

## لقاء مع المؤرخ الحجازي عاتق بن غيث البلادي

- في بداية لقائنا هذا، لو تلمظتم بالحديث عن حياتكم وعن مؤلفاتكم.
- إذا كان ولا بد من الحديث عن حياتي المتواضعة البسيطة، فقد ولدت - في الاصل - في البادية ونشأت حتى صار عمري ١٢ سنة ثم نزلت مكة ودرست بمدارسها، ولكن معظم تعليمي كان في المسجد الحرام، وللمسجد الحرام يعود كامل الفضل في أن أكون مؤلفاً أو كاتباً وليس للمدارس المنهجية. فالمدارس المنهجية لا توصل الإنسان للدرجة هذه، حتى يصل للدكتوراه أو فوقها وأنا لم أصل الى هذا كله، وبعد عدة سنوات من الدراسة هذه، التي دامت - تقريباً - ثماني سنوات او حوالي ١٠ التحقت بالجيش واشتغلت فيه حتى صرت ضابطاً؛ وصلت الى رتبة مقدم، وأثناء هذه المدة حصلت لي دراسات هامشية كثيرة منها دراسة اللغة الإنكليزية ودراسات الصحافة ودراسات أخرى. وبدأت أكتب بعض الكتب مثل معجم معالم الحجاز، لكن شعرت من الصعب التوفيق بين

العمل العسكري كقائد والعمل الفكري ككاتب فهذا يحتاج الى وقت كثير وذلك يحتاج الى وقت كثير، مما اضطرني أن أتنازل عن واحد منهما، والذين جربوا العمل الفكري يعرفون التنازل عن واحد منهما أمراً صحيحاً، فتنازلتُ - فعلاً - عن الوظيفة العسكرية وتفرغت للعمل الفكري هذا وكان هذا سنة ١٣٩٨ قبل ١٨ سنة. وحتى لا أطيل عليكم فأول فكرة أتت في ذهني معجم معالم الحجاز وأمضيتُ فيه عدّة سنوات، وكما تعرفون فإنه صار في عشرة مجلدات، وبعده تتابعت معجم قبائل الحجاز ثم معجم معالم الجغرافية في السيرة النبوية ثم على طريق الهجرة، ثم كتاب آخر في أنساب قبائل الحجاز وكتاب رحلات؛ اربع أو خمس رحلات. حتى الآن صار عندي في السوق مطبوعاً ٢٢ كتاباً؛ ففي هذه السنة صدر الكتاب الثاني والعشرون. فهذه عناوين كتبي، فكتاب معالم الحجاز وحده كما قلت ١٠ مجلدات ومعجم قبائل الحجاز ٣ مجلدات جمعت في مجلد ضخم واحد. اضافة إلى مئات من المقالات والبحوث في الصحف والمجلات فهذه غير محسوب تعدادها.

- هل اكتفيتم في تأليفكم لهذه الكتب خاصة معجم معالم الحجاز على المصادر والمراجع المكتوبة أم أنتم شاهدتم هذه المعالم بأنفسكم وكتبتم عنها؟
- أنا اعتمد على الدراسة الميدانية في الدرجة الأولى واخضعها للشواهد التاريخية، فأنا عندما أريد أن اتحدث عن مدينة (رابغ) أزورها وأشاهدها وأحددها، ثم أرجع الى التاريخ لأرى هل لها أساس في التاريخ أو أنها مدينة حادثة. وإذا استطعت أرجع الى سنة تأسيسها أو عصره ودراستها فيه.
- ورداً على سؤال حول حدود منى زمن الرسول ﷺ والخلفاء، وهل المجازر الآن هي داخل منى أو خارج منى؟

□ السؤال هذا ذو شقين: حدود منى كما حددها رسول الله ﷺ والى يومنا



هذا من الشرق وادي محسر، وهذا الوادي موجود وعليه علامات وضعتها الحكومة السعودية، وقبل الحكومة السعودية كانت فيه علامات. وحدّها الغربي العقبة (جمرة العقبة الكبرى) وفيه ناس بعد العقبة يذهبون الى منى لان الازدحام كثير. ومن اليمين والشمال الجبلان أو قمم الجبلين. هذه حدود منى وقد جعلوا لها مدرجات، أما الشق الثاني من السؤال عن المجازر فأنا لم أرها كلها. المجزرة الأولى كانت في منى. والآن - كما فهمت - انتقلت الى مكان اسمه المعيصم، أنا لم أذهب اليه. فأهل مكة ليس عليهم هدي فلا نذهب للمجازر، ولكني أعرف أن الأولى في منى، والمعيصم هذا ليس من منى. وبالنسبة لمذهبنا (مذهب أهل السنة) أن الذبح جائز في كل شعاب مكة للحديث أن شعاب مكة كلها مذبح... وبعض المذاهب الاخرى لا تجيز إلا داخل منى، هذا شيء قد يكون له وجه.

● ما رايبكم في معنى محسر، ففي الكتب اللغوية أن محسراً من التعب والاعياء، وأخذ من تحسير من المحسر أي الكد والاعياء.. هل هذا صحيح؟

□ هنا يسمى وادي النار، فنذ غزو ابرهة وهو على أفواه الناس اسمه وادي النار، وعندنا قصص اصحاب الفيل، لما أرسل ابرهة الجيش ووصلت طلائعه وادي محسر أرسل الله عليهم طيراً اباييل تضربهم حتى قتلوا، وصارت الطير تضربهم حتى في المغمس غير المحسر وانا أقول ربما أخذت هذه الكلمة (محسر) من حسر القوة الضاربة فصارت قليلة والآية تقول ﴿ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئاً وهو حسير﴾ فحسير بمعنى الكليل والتسمية قديمة، ووادي محسر معلوم ومحدد وقد جعله الله الحد الفاصل بين منى والمزدلفة، ومحدود تجد وراءه بتره ويسمونه عمود وهو نهاية مزدلفة وبعده بقليل عمود وهو بداية منى فهو إذن يقع بين منى ومزدلفة. فلا يجوز ان تبيت فيه ليلة مزدلفة ولا تقيم فيه أيام منى، وهو مجرى وادي صغير وليس وادياً كبيراً، ليس فيه أكثر

من ٢٠ متراً، ودرب السيل صغير جداً فيه، وهو شعب ويسمونه وادياً، وعندنا قاعدة عند العرب وقد نزل القرآن بلغتهم عندهم الوادي إذا كان حداً بين جهتين قد يذهب الوادي يميناً أو شمالاً إلى أي مكان يذهب فهو حدّ مهها ذهب يميناً أو شمالاً فهو يبقى حداً بين الأملاك، فمحسر يصطدم بالجبل ويرجع واديه شرقاً حتى يكاد يدخل المزدلفة، وبعدها يرجع مرة ثانية الى جهة الغزيرية.

والمزدلفة لا تطل على عرفة وإنما لها حدود ويصير بعدها حلّ أي بعد حدود مزدلفة يصير هناك حلّ، مكان لا هو من عرفة ولا هو من المزدلفة لكنه حرم، وبعد ذلك تأتي منطقة حدود الحرم. جبل نمرة بين منطقة الحرام ووادي عرنة لا هو من الحرم ولا هو من عرفة أي حلّ من غير عرفة وعرفة حلّ، فعندنا منى ثم وادي محسر نسير قليلاً نجد المزدلفة وفيها جبلان يضيقان فهذا حدّ المزدلفة، ما غربها مزدلفة وما شرقها ليس من مزدلفة حرم ولكنه ليس من عرفة، حتى نصل جبل نمرة هناك حدّ الحرم، بعد نمرة لا هو من عرفة ولا هو من الحرم الذي هو وادي عرنة، ووادي عرنة حدّ بين الحرم وبين عرفة لا ثمر فيه ولا شجرة تقطعها.

● هل كان هناك من يزور مكة المكرمة قبل نزول جرهم مكة، وهل كانوا يسعون بين الصفا والمروة ويرمون الحصى على الجمرات الثلاث؟  
□ لا، لا هذه الجمرات غير موجودة والذبح من سنة إبراهيم، وقبله لم تكن هناك جمرات.

● هل كان البيت يحجّ قبل إبراهيم؟  
□ لا يحج لسبب واحد أن الله تعالى قال ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ...﴾ فقال ربي لا يبلغ ندائي، قال الله أذن وعليّ البلاغ، فقيل نادى إبراهيم بالحج فسمع الكل نداءه. فهذا دليل على أن وجوب الحج بعد إبراهيم.



● هذا معلوم ولكن قصدي أن جرهم لما كانوا يزورون ويريدون الإحرام يقولون: لبيك لا شريك لك إلا شريك هو لك تملكه وما ملك. هل كان هذا شعارهم؟

□ لا، لا.

● إنه موجود، هذا موجود، إنه شعار جرهم، فهذا ممتزج بالشرك، فسؤالي هل كان حجهم قبل جرهم ممتزجاً بالشرك كما كان حال جرهم وخزاعة حينما يحجون ممتزجاً بالشرك أو لا؟

□ هذا صحيح فجرهم قبل بناء البيت وبعده كان لهم وجود وبعد أن قال ابراهيم حجوا، فإبراهيم قد يكون لم يتمكن من أن يُعلم كل القواعد، وإلا فلة ابراهيم الحنيفية. لكن عندنا شيء ثانٍ وهو أن نحدّد هل عاد وثمود قبل ابراهيم أو بعده؟

قبله، فعاد في أخبارهم لما اصابهم القحط أرسلوا وفداً يستسقي في الحرم، وهذا معناه أن الحرم كان موجوداً، لكن لم يصل الى علمي هل عاد هؤلاء قبل ابراهيم او بعده؟ على الظاهر أنه كان قبله، هذا كلام مؤلفين كبار. عملت كتاباً قبل مدة عن فضائل مكة وذكرت هذا الكلام وتعرضت الى تأريخ الحرم، لكن لم ير علي في جميع المصادر أن هناك حجاً قبل ابراهيم. لكن عاد لما جاءهم الخطر أرسلوا مندوبهم الى مكة ليدعو عند الحرم (في رواية) حتى يسقيهم الله تعالى فنسيهم وجلس يشرب الخمر حتى غنت إحدى المغنيات ألا يا قيل قيل ويلك قم فهينا أي قم فادعو... فقام يدعو فأرسل الله لهم السحاب اسود بعد ان قال اختر لقومك الأبيض او الأسود فاختر الأسود لان فيه مطر كثير، فقال لقد اخترت لقومك اسوء العذاب. لكن هل هذا قبل ابراهيم او بعده ما في عندنا دليل.

● هل شعب المقبرة هو شعب «أبو طالب» الذي بقوا فيه ٣ سنين؟  
 □ إن شعب بني هاشم هو الذي يوجد جنب المسجد الحرام، والذي ولد فيه رسول الله ﷺ والإمام علي عليه السلام. ثم سمي شعب أبي طالب. وفي العهد الأموي اشترى بيت أبي طالب رجل اسمه أبو يوسف فسمي حينئذ بشعب أبي يوسف، ولما جاء العهد الفاطمي اطلق على هذا الشعب «شعب علي» وحددوا مكان ولادة الإمام علي عليه السلام في هذا الشعب. فالإمام علي عليه السلام ولد في بيت أبي طالب\*، وبيت أبي طالب مشهور ومعروف في هذا الشعب. هذا بالنسبة إلى ما يخص شعب (أبو طالب). أما فيما يخص الشعب الذي فيه مقبرة فكانوا يسمونه شعب أبي دب. وكان الازرق مؤرخ مكة يقول: إنه الشعب الوحيد الذي يستقبل القبلة. وفعلاً إن وقفت فيه تستقبل القبلة تماماً.

● فهذا المعروف بشعب أبي طالب أليس هو الذي ولد فيه النبي ﷺ؟  
 □ هو نفسه. بلي هو نفسه.

وأما الذي هو موجود على حد المقبرة، لا يقال له شعب أبي طالب وإنما هو قبر أبي طالب الذي في الشعب وهو ليس قبر عم النبي ﷺ وإنما هو للشريف أبو طالب أحد امراء مكة توفي قبل ٢٠٠ أو ٣٠٠ سنة. كما يذكر في تاريخ مكة.

● وعلى هذا فالشعب الذي حوصر فيه بنو هاشم هو هذا الشعب.  
 □ لا، إنما حوصروا في الشعب المسمى (شعب علي)، الذي هو قريب من قصر الملك والصفاء، ولهذا فإن كنت في القصر ترى الشعب. أما الشعب الذي هناك عند المقبرة فليس له علاقة بشعب بني هاشم، ولا نزلوا فيه. وإنما هو مقبرة على مرّ التاريخ.. ومقبرة مكة تسير من رعي الحجول (الحجون) حتى الجعفرية وسميت بمقبرة أبي جعفر المنصور.

● هل هناك خلاف في قبر خديجة؟



□ قبر خديجة فيه خلاف. هو من المؤكد في هذه المقبرة. ومعرفة هذا القبر كانت معرفة وراثية كما كنتُ أقول للناس. فكل من له قبور في هذه المقبرة كان يقول لأبنائه ولغيرهم هذا قبر السيدة خديجة وهكذا يتوارثون هذا القول. ولكن خرجت علينا رواية، أظن أن ابن فهد ذكرها. قال: إن هذا ليس قبرها الحقيقي وإنما هناك شخص رأى رؤيا أن خديجة موجودة هنا في هذا القبر.

● هل الحجون بضم الحاء أو فتحها؟

□ ضبط الاحرف أنا ذكرته في معجم معالم الحجاز، وأنا أظن أنه الحُجُون وليس الحَجُون. الحُجُون جمع والحَجُون صفة. وأنا ذكرت ذلك.

نعود الى كلامنا السابق (الشعب)، إذا نزلت على الحجون يوجد جسر كبير، على يدك اليسار المقبرة القديمة، وعلى اليمنى مقبرة السليمانية، هذه المقبرة حادثة في القرن الحادي عشر تقريباً، والمقبرة التي في اليسار هي التي فيها قبر السيدة خديجة رضي الله عنها وابو طالب... وبصرف النظر عن الصحة وعدمها فلا يصل واحد إلى ذلك إلا بالبحث المؤكد والمركز، فذاك الشعب ليس له علاقة بسكان قريش ولا يصل بمكة، ففي عهد قريش كان من الضواحي، ومكة كان حدّها بعد مسجد الجن، قرب البريد هذا حدّ مكة ومنه الى الحرم. وسكانها كانوا قليلين.

وبنو هاشم كانت بيوتهم بهذا الشعب، وكان حيّاً من أحياء مكة، وكان بنو مخزوم في شعب، ولهذا فمكة مشهورة بالشعاب، هذا به مخزوم وذاك به بنو عامر جنبهم، وهذا شعب... وبنو هاشم لهم هذا الشعب.. وكفار قريش تعاهدوا على أن لا يبايعوا بني هاشم ولا يشاروهم ولا يطعموهم.. فبقوا محصورين في هذا الشعب على بعد مرأى من مكة وبيوتهم اذن في الشعب أساساً. وهو حيّ من أحياء مكة. وهم أي الكفار لم يخرجوا بني هاشم من بيوتهم الى هذا الشعب، وإنما هم

كانوا في الشعب، بيوتهم فيه أصلاً. فبنو هاشم هم سادة قريش فلم يخرجوا من بيوتهم الى هذا الشعب ليحاصروا به وإنما هم في هذا الشعب أصلاً. وقال الكفار لا نبأيعهم... وبقوا محصورين فيه حتى أكلوا ورق الشجر. كما ورد عن الرسول ﷺ أو عن آخر أكلنا ورق الشجر. وقد ذكرت هذا في معجم معالم الحجاز (شعب بني هاشم، شعب أبي طالب، شعب أبي يوسف، شعب علي) ويصب على المسجد الحرام من الشرق وهو على بعد مئة متر أو أكثر وهو سيل يصب في جبل أبي قبيس. فأبو قبيس الشمالي هو شعب علي، وفي اول الشعب كان بيت أبي طالب، وقد ولد النبي ﷺ فيه وكان بيتاً لعبد المطلب الذي صار فيما بعد لابي طالب، ثم صار الشعب شعب ابي طالب فيما كان في زمن عبد المطلب يسمى شعب بني هاشم، وهناك مثل قديم عند العرب «أهل مكة أدري بشعابها»، وشعاب مكة كثيرة. وأنا شخصياً في مكة بعض شعابها لا أعرفها على كثرتها.

● هناك كتاب يسمى المناسك للحربي، وليس فيه - أصلاً - اشارة الى المناسك. ما هو رأيكم فيه؟

□ يقصد المناسك هنا مسالك الحج، فهم كانوا يُطلقون على مسالك الحج المناسك وليست عرفة ومنى.. وهناك كتاب آخر للبكري أظن أن اسمه كتاب المسالك والمناسك أو المناسك والمسالك، وقد طبع في الكويت. وشرعاً أو اصطلاحاً المناسك هي أعمال الحج، ولم أحقق فيه وإنما الشيخ حمد الجاسر هو الذي حقق الكتاب هذا وقال: إن إبراهيم الحربي شخصية معروفة.

● حدثنا يا شيخ! حول مسجد الجن والشجرة.

□ مسجد الجن كان خارج مكة (الاحياء في مكة «هناحي ثم يأتي حي آخر بينهما براج) احتكمت الجن الى رسول الله ﷺ حسب الرواية واعطاهم حاجاتهم وقضى لهم وأسكن ناساً الى مدينة آخر الشمس لا اذكر اسمها الآن، وكان معه





عبد الله بن مسعود، كما أذكر، وخطَّ له خطأً وقال له: لا تتحرك من هنا. ولما رجع الرسول ﷺ أنكر عليه قائلاً كيف خرجت فقد يأخذوك وقد وضعت لك سياجاً عنهم؟ ولما رجع الرسول ﷺ من عندهم، فإذا شجرة حدّتها، وخطت خطوات حتى وقفت عنده... ارجعي فرجعت.. فسجد الجن ومسجد الشجرة ليس بينهما إلا عدة خطوات هذا مسجد الجن وهذا مسجد الشجرة وربما بينهما عشرون متراً أو ثلاثون متراً أو ١٠ - ١٢ دكاناً. فإذا صليت بمسجد الجن وتخرج تجد مسجد الشجرة.

● حول مسجد البيعة.

□ مسجد البيعة ونسميه مسجد العقبة. مبنيّ بحجر ومرخم، أنا شاهدته من زمن ليس ببعيد.

● حول ثنية أذاخر.

□ ثنية أذاخر: نزل فيها رسول الله ﷺ يوم الفتح، وتقع هذه الثنية بعد مسجد الإجابة من الجهة الغربية. وقيل إن الرسول دخل مكة من ثنية أذاخر وهي بجوار شعب النور، فيها مسجد النور. والرواية تقول الرسول ﷺ صلى هنا هي رواية المؤرخين ولهذا فنحن نقول اخبار الاخباريين لا تلزمنا صحتها ولا يجب علينا تكذيبها في الدين يجب علينا أن نبحث عن الرواية او الحديث أنه صحيح أو ليس صحيحاً أو أنه حسن أو ضعيف، أما في التاريخ فهو خبر لا تلزمنا صحته ولا يجب علينا تكذيبه. فهو مجرد خبر كما يخبرك أحد بوجود حادث في الشارع واصيب رجل، فلا يلزمنا صحته او كذبه.

أما إذا رويت صلاة الرسول في هذا المكان تكون سنة تحتاج منا الى البحث عن صحتها وبالتالي يمكننا أن نصلي في هذا المكان تبعاً لآثار الرسول ﷺ.

● في سؤال حول مقر الرسول ﷺ عندما أراد دخول مكة، هل كان في

داخل مناطق مسكونة أم كان خارج مكة؟

□ الرسول كان قائداً وله جناحان من الجيش، فالفرقة التي مع الرسول ليس لها علاقة بالقتال، فقد جاءوا من أطول الطرق ووصلوا أذاخر واستقروا فيها فدخل خالد بن الوليد الى مكة، ودخل القائد الآخر (سعد بن عباد) وهو يحمل الراية، وكان يقول اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة، ثم قال رسول الله ﷺ لرجل من قريش وقد يكون علياً: خذ منه العلم وقل اليوم يوم الرحمة... فتحوط القيادة الفعلية من الانصاري الذي كان غريباً عن مكة والذي قد يكون يتشقى من المشركين الى رجل من قريش ليكون اكثر رحمة عليهم. أما الرسول فوضع خيامه عند الأبطح حتى جاءه الخبر أن مكة سلّمت فدخل الحرم، وطريقة التسليم وتكسير الاصنام.. معروفة عند المؤرخين.

● في طريق التنعيم يوجد مكان باسم الشهداء، ويقولون هذا مكان شهداء فخ، فهل هذا هو مقبرة شهداء فخ أم هم في مكان آخر وهذا بقي باسمهم؟

□ لا. لا: هؤلاء (شهداء فخ) بعد عصر الإسلام ب ١٥٠ سنة، ليس لهم علاقة بالفتح ولا بعهد الرسول ﷺ وهو رجل من بني الحسن كان ثائراً اسمه الحسين بن علي شهيد فخ. جاء ثاراً وقال: وإن كنت مطالباً ولكن أنا حاج ولست مقاتلاً الآن فخرج له القائد العباسي من ولد ابن عباس، واعطوا له الأمان وتعدي أحد الجنود وضربه بالنشاب وقتله، وثارت معركة وهي غير متكافئة فقتلوا، ومحل المعركة موجود وبني عليه حيٌّ.

● حول ما كتب عن تاريخ الحجاز.

□ التأريخ السياسي مستفيض، توجد رسائل كثيرة في تاريخ الحجاز، في العهد الايوبي في العهد العباسي...، إنما التأريخ المذهبي لم يتعرض له أحد خاصة في الحجاز، كل سنة يتجمع الناس في الحجاز، وكل مذهب يترك له بقايا ولو كانت

قليلة ثم تنتشر حتى وصل الامر عندنا في المسجد الحرام إلى أن تقام أربع جماعات في صلاة واحدة وهذا لا يرضاه رسول الله ﷺ. أنت حنفي وأنا شافعي أصلي وراءك وهذا مالكي حتى إذا كان جعفرياً أصلي وراءه، لا يوجد في ذلك مانع الرسول ﷺ له حديث ما احفظ نصه تماماً معناه من قال لا إله إلا الله واتجه الى قبلتنا وصلى صلاتنا فهو منا، فإذا هو منا. فلماذا لا نصلي معه؟ ثم لماذا لا تصلي وراء رجل اقام الإقامة واستقبل القبلة وكبر وقرأ الفاتحة وقرأ قل هو.. وركع ورفع راسه وسجد وقام بركعة ثانية وجلس وقرأ التشهد الأول وقام الى الركعة الثالثة ثم سلم... صلى صلاة كاملة فلماذا لا تصلي معه الصلاة؟ هل ابتدع في صلاته، او ارتكب بعض المخالفات مثلاً.. فإن كانت صلاته كاملة فلماذا لا يصل خلفه ولا تسأل عن مذهبه؟ في زيارة بعض الاخوان لي اقترحت عليهم اقتراحاً وقلت: أنا لست من العلماء بل انا من تلاميذهم، ولكن أحياناً يقترح التلميذ على استاذه وقلت: لو تشكل لجنة عالمية اسلامية وتدعو المذاهب حتى وإن كانت شاذة، وتبين أسباب الخلاف بينها ودرجاته، سواء كان خلافاً ظاهرياً كبيراً أو كان خلافاً متوسطاً أو طفيفاً. تطالب مثلاً أصحاب المذهب الشافعي وعلماءه والمتمسكين به في اليمن ومصر وبعض مناطق الحجاز تطالبهم بتقديم قائمة صغيرة بالاختلافات وما يريدونه، ثم انتم أيها الزيدية ما هو الخلاف بينكم وبين الحنابلة أو بينهم وبين الجعفرية وبين هؤلاء والمالكية... اللجنة هي أيضاً يجب أن تتألف من عقول مرنة ليست متعصبة، فالتعصب في الإسلام يعمي ويصم. الرسول قال يسروا ولا تعسروا. والله يقول لرسوله ﷺ ﴿ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك﴾ اي لما بقي معك أحد. كان الرسول ﷺ يرى خطأً ويبتسم، يرى الرجل يصلي خطأً فلا يقول له انت لا تعرف الصلاة بل يرشده الى الصحيح دون أن يخجله. دخل رجل غريب مسجداً وجعل المحراب

خلفه وصلى وإذا بالمؤذن يذهب الى الإمام ويخبره واذا بالامام يقول له آه آه ويردعه بشدة.. وقلتُ دع الرجل يسلم ثم خاطبه كما يقول الرسول بما يفهمه. ثم يا أخي كيف تقول لشخص توجه الى القبلة بصلاته انت لست مسلماً. أنا أعرف أن هناك جماعة التقريب ولكنهم كسالى أو اصطدموا.. فعليهم وعلينا أن نشخص الداء أولاً ثم نُعطي العلاج له. فإذا استطعت أن تعالج الداء فلك أجر كبير ومضاعف وان لم تستطع فقد كُتِبَ لك أجر، فالمجتهد إن أخطأ فله أجر وإن أصاب فله عشرة.

نأمل أن تقوم دور التقريب في القاهرة وطهران وفي غيرها بواجبها، وتتعرف على أسباب الخلاف بين المذاهب وتقول كلمتها.

● لم يك منظور السائل ما تفضلتم به، وإنما منظوره من الناحية السياسية والتاريخية وعن الناس الذين يعيشون في الحجاز.

□ إن أوضح التواريخ سياسياً هو تاريخ الحجاز، كان بلداً جاهلياً قامت فيه سلطة لقريش ليست دولة ولكنها سلطة على الحرم وعلى أماكن أخرى، ثم أتت الرسالة وكانت اول البلدان التي التفت حول الرسول وآخراها كما في فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة. وبقيت موحدة في عهد الخلفاء الراشدين ثم استقلت بلاد الحجاز ومصر وشيء من بلاد فارس في عهد ابن الزبير تسع سنين فصار ابن الزبير وعبد الملك بن مروان خليفين، وبعدها انتهى الأمر الى عبد الملك بن مروان والدولة الأموية. وكذلك الدولة العباسية.

ولما تفككت الدولة العباسية أو ضعفت قامت دولت الأشراف هنا، وكانت تابعة الى دولة كبرى الى بغداد أو إلى القاهرة. بعدها أتت الدولة الفاطمية وبعد هذا كله الدولة الأيوبية التي حررت فلسطين من النصارى. وكان الحجاز - مع وجود دولة الأشراف - تابعاً الى الدولة الأموية أو تستولي حوالي ١٠٠٠



سنة عليهم اليمن، وجاءت الدولة العثمانية في القرن العاشر وصارت دولة قوية ولم تذهب وقد ولدت في زمنها ثم جاء الحكم السعودي في سنة ١٣٤٣ هـ فهذا تأريخ واضح. وحتى لو ذهب الحكم تبقى السلالات، فالعباسيون منهم في الحجاز كثير، والأمويون منهم كثير أيضاً في الشام ولبنان.. اعرف فلان العباسي وفلان الأموي وعندنا في مكة أيضاً فلان العباسي وفلان الأموي.. والاشراف أيضاً موجودون، وعندهم ناس معروفون، ثم عندنا الحسينيون هم السادة أما الحسينيون فهم الأشراف. وعندنا هنا طبيعة في القبائل ففي كل قبيلة رجل يأمر وينهى وهو شيخ القبيلة والدولة تخاطب الشيخ هذا، فإذا أرادت شخصين من القبيلة فلا يرسلوا مندوباً لجلب فلان وإنما يرسلون الى شيخ القبيلة لإحضار فلان، وكل قبيلة في ديارها، فالامير يطلب من شيخ القبيلة احضار فلان، وعندنا شيء من الديمقراطية فالقبيلة لا تمتن او ليس لها رأي، وشيخ القبيلة ايضاً يجمع قبيلته للتشاور إن كانت هناك أزمة في البلد، ويكونون ايضاً حاضرين خاصة ايام الجهاد. وحتى أن والدي كان يحكي لي أن كل شيخ قبيلة كان يعرف قوة قبيلته. فيجمع مقاتلي قبيلته للجهاد.

إن الرابطة موجودة وما زالت حيّة بين افراد القبيلة وإذا حدثت أزمة في البلد يقف الجميع، وإذا كان هناك جهاد ضد عدو ترى القبائل تقدم المال والافراد لدعم المجهود الحربي في عملية الجهاد تلك.

- ورداً على سؤال حول من هم أهل البيت؟ قال البلادي
- إن هناك خلافاً بين المؤرخين حول أهل البيت. والشيء الثابت بين الجميع أن أهل البيت هم علي وفاطمة والحسن والحسين، ولكن بعض المؤرخين يضيفون أزواج النبي ﷺ إليهم وهناك من يضيف العباس وعقيل..
- عندنا نحن الشيعة أهل البيت (فاطمة وأبوها وبعلمها وبنوها) وهذا المحصر

فيه روايات موجودة عندنا. وهؤلاء فقط هم المشمولون بآية التطهير ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ وهو بحث قرآني وتاريخي.. مفصل.

وإن السادة: كل من ينتسب إلى هاشم جدّ النبي الأكرم ﷺ وعندنا بحث مفصل في الفقه في باب الخمس.. عن بني هاشم.

□ إن سلالة بني هاشم انحصرت بعبد المطلب.

هل الان تُخرجون الخمس من بيت المال؟

● نعم هذا حكم شرعي عندنا. كما أن الزكاة حكم شرعي أيضاً عندنا.

وفي سؤال حول غار ثور، قال البلادي

□ نحن لسنا ملزمين بالذهاب إلى كل أثر لرسول الله ﷺ بل نحن ملزمون بالآثار العبادية. فأنا أرى الغار من بعيد واعرف محله ولكن لم أصل إليه ولست ملزماً بالذهاب إليه، الرسول ذهب خائفاً مهاجراً ملتجئاً إليه.

ومن الناحية الجغرافية هو في جنوب مكة، والقدماء أخطأوا حينما قالوا هو أسفل مكة، وهو الآن داخل الحرم وليس داخل مكة البنيان، البنيان يبعد عن الطريق.

● بعض أصحاب الكتب التاريخية يقولون إنه يبعد ٣ كم عن مكة.

□ المقصود عن الكعبة لأن المسافات تؤخذ من باب المسجد الحرام فهو يبعد ٣ كم عن الكعبة.

● فلما يبعد ٣ كم عن الكعبة فهو إذن داخل مكة.

□ مكة تتسع في الشمال ووصلت إلى ٧ كم فمسافة مكة من الشرق إلى الغرب

٢٢ كم، ومن الشمال إلى الجنوب ١٠ كم حتى الحرم، سبحان الله يعني الحرم من

الشرق إلى الغرب حوالي ٤٠ كم وزيادة ومن الشمال إلى الجنوب محدود ١٤ كم



أو ١٨ كم وهو عبارة عن مستطيل طوله من الشرق الى الغرب وعرضه من الشمال الى الجنوب.

● لو كانت هناك محاضرات جيدة بين العلماء لحُلَّت كثير من المشاكل الموجودة بين الفرق الإسلامية.

□ هذا يرجع الى نشاط المؤسسات العلمية، وأنا لحد الآن ما رأيت حكومة تعرف هذا التقارب والاجتماعات بل هناك مؤسسات مثل رابطة العالم الاسلامي في الأردن، جمعية أهل البيت في سوريا، ورابطة العلماء في ايران ومجمع التقريب، جماعة العلماء. رابطة الأزهر، هؤلاء هم الذين يقع عليهم الواجب. أما الحكومات فبعضها لا يعرف الإسلام من أين أتى. الإمام الخميني عليه السلام وأربعة أشخاص أو خمسة قاموا بالسنة وفرضوا الشريعة، لكن الاخرين لا يعرفون شيئاً.

● الإمام الخميني كانت عنده فكرة ايجاد خندق واحد أساسه المدارس والحوزات العلمية ضد الكفر العالمي. ونحن كلنا مسلمون كما قلت من قال لا إله إلا الله وصلى الى الكعبة فهو مسلم وهم يدٌ واحدة على من سواهم.

□ نعم ويتركون خلافاتهم يحكم الله بها يوم القيامة إذا ما تمكنا من الاتفاق على إزالتها الآن والله يقول ﴿وإن ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون﴾<sup>(١)</sup>.

والإلماذا يكفر بعضنا بعضاً؟ الكافر من أنكر شيئاً من جوهر الإسلام، من أركان الإسلام. أما الذين يكتفون أيديهم أو الذين يقولون آمين فهؤلاء ليسوا كفاراً، نحن نكتف أيدينا. وهناك مذهب لا يكتف أبناؤه أيديهم في الصلاة، المالكية والزيدية لا يكتفون أيديهم.. فهل هؤلاء ليسوا مسلمين؟ هذه اختلافات في الفروع البسيطة والحمد لله أركان الإسلام الخمسة لا خلاف فيها. أركان

الايان لا خلاف فيها. الكتاب المنزل واحد. وقد سمعت أن عندكم (الشيعة) زيادة، أو عندكم مصحف كبير غير هذا. أو أن الجعفرية يقولون ما عندكم (السنة) شيء من القرآن نحن عندنا مصحف..

● الجعفرية يا شيخ لا يقولون هذا وإنما الآخرون يتقولون عليهم بهذا.. نحن نسمع أن هناك مصحف فاطمة ونحن في ايران لم نر مثل هذا الكتاب.  
□ المصحف في اللغة هو الكتاب الذي يحوي صحائف، فالقرآن اطلق عليه المصحف اصطلاحاً. كما أن الاذان اصطلاحاً (الله أكبر...) وحتى حين تنادي واحداً فهو أذان. أنا أعرف الكلام هذا، لقد أطلعت أحدهم على كتاب تفسير محمد باقر الناصري وقلت له انظر بأي شيء بدأ؟ لقد بدأ بالفاتحة وهي سبع آيات. وانتهى بـ (قل أعوذ برب الناس...) ثم نظرنا داخل التفسير فوجدنا قال ابن عباس وقتادة... هذا تفسير ونظرنا أيضاً الى تفسير الطباطبائي ووجدنا فيه سعة ذكر فيه الخلافات المذهبية، هو يقول هذا يجوز وهذا لا يجوز، الذي يجوز عنده قد لا يجوز عندنا..

● إن شاء الله تفضلون الى ايران ستجدون في مكتباتنا الشخصية والعامه كل كتب السنة الفقهية والروائية ومنها صحيح البخاري وفي مكتبي الشخصية يمكن عندي ١٥ دورة تفسيرية.. وكل ما في مكتبتك هذه عندي في مكتبي.. ولكن مع الأسف في مكتبتكم لا يوجد شيء من كتبنا.. وتفاسير السنة التي عندي أكثر مما هي عندكم في مكتبتكم هذه، تفسير القرطبي. تفسير في ظلال القرآن. تفسير الطبري، ١١ دورة تفسيرية من السنة موجودة عندي..  
□ أنتم تتبعون الإمام جعفر الصادق عليه السلام وهو من أهل الرسالة والنبوة.. فالمفروض أنتم ورثة القرآن.

● نحن نقول لو كان في مكتبتكم كل كتب الشيعة لأمكنم الاطلاع على ما عند





الشيعة، فيميز بين ما يؤمنون به وما اتهموا به. والعجيب أننا إذا ردد بعض علمائنا تهماً وشبهات تثار حول الشيعة قال الآخرون إن هؤلاء أهل تقية.

□ نعم إن قلت هذه التهمة ليست عندنا، قالوا عنكم أنتم أهل تقية.

● عندنا تقية ولكن الآن نحن لا نخاف من أحد، الشيعي يخاف من السني في زمن العثمانيين والصفويين فقد كانت هناك تقية، فالسنة في إيران كثيرون وفي مناطقهم كان هناك خوف، مشاجرة وخلاف بينهم تبعاً للخلاف بين الصفويين والعثمانيين فجرّ الخلاف إلى السنة والشيعة وتوسع. وكان السبّ والشتم الموجود في كتب السنة والشيعة لأسباب سياسية. فكان أصحاب هذه الكتب إما من العثمانيين ضد الشيعة وإما من الصفويين ضد السنة. أما الآن فلا يوجد خوف عندنا. والتقية التي عندنا اليوم هي تقية مداراة، وهذه وظيفة لنا، فعندما تدخل مسجداً لأبناء السنة - وحسب فتوى الإمام الخميني - فعليك أن تصلي وراءهم، لهذا ترى الإيرانيين يصلون جماعة في مساجد أبناء السنة توحيداً لصفوف المسلمين، كما أن اخواننا السنة يصلون في مساجد الشيعة لأنه توحيد لصفوف المسلمين في خندق واحد ضد أعدائهم.

□ على ما نقول نصل إلى نتيجة حتمية بأن كل الاختلافات التي بيننا كانت على أساس تاريخي وسياسي والقليل منها على أساس ديني. فلو قسمنا الخلافات إلى عظمى ووسطى وصغرى، نجد أن العظمى هذه نتيجة سياسية، نتيجة للقتال بين معاوية وعلي.

● تقول إن السياسيين استغلوا الخلافات العقائدية وأذكوها، هذه هي القصة.

□ وإلى يومنا هذا إذا تخاضت دولة في إفريقيا وأخرى في آسيا، وصار كل منهما يرجح موقفه أنه هو الصواب ويصف الآخرين بأنهم كفرة وملحدون وأنه

فقط هو المسلم.

● كما تلاحظون في العشر سنوات الأخيرة الكثير من الكتب تطبع ضد الشيعة.

لماذا تطبع مثل هذه الكتب وبالذات في السنوات العشرة الأخيرة؟ وهذه الكتابات ضد ايران بعد نشوب الحرب العراقية الايرانية بعد أن قام العراق باعتدائه على الجمهورية الاسلامية وقد ساعدته كلّ الدول في اعتدائه على ايران، وبدأت تكتب أيضاً ضد الشيعة. واتحدوا ضد الشيعة، وإلا فالخلاف تاريخياً بيننا وبين السنة حول الخلافة والولاية.

□ معنى هذا أن الصورة تكررت كما كانت بين العثمانيين والصفويين أيام الدولة العثمانية والدولة الصفوية، وقد تبودلت الاتهامات بينهما، كل منهما ينسب الكفر والخيانة للآخر. وكما كان الحال في الدولة العباسية والدولة الفاطمية، فترى من يقول: إن العبيدية كفر، طيب كيف يتهمون بالكفر وهذا الأزهر ثمرة من ثمارهم وإن كان هو شافعيًا وليس اسماعيلياً؟ وإن لم تكن لهم حسنة الإبناء القاهرة والأزهر لكفى في اسلامهم هذا. قد يكون هناك شيء من الانحراف ولكن لان الدولة العباسية كانت المسيطرة وانها كما يقولون عنها ظل الله في الارض فكانت تشتم وتتهم الدولة الفاطمية بالكذب والانحراف... ولهذا يقول شاعر الفاطميين

تقول بنو العباس هل فتحت مصر؟! فقل لبني العباس قد قضي الأمر

● نحن ندعوكم الى تعلم اللغة الفارسية.

□ نحن ندعوكم الى لغة القرآن أنتم تدعوننا الى لغة من؟

● نحن نفتخر بأن نقول نحن أيضاً عرب أبناء الإسلام.

كانت هناك ندوة في منى وقد اشتركتُ بها، وكانت ندوة جيدة، فأحد



الخطباء قال نحن نقول العرب، ولا نقصد من ناحية الأب والأم إنما العرب بالإسلام، فأبناء الإسلام الذين يؤمنون بالنبي ﷺ وبالقرآن. فنبههم عربي وقرأهم عربي فهم ايضاً عرب.

□ فيلتحقون بهم.

● فأنا قلت بعد نهاية الندوة للوزير، يا معالي الوزير عندنا رواية عن النبي ﷺ لا بد من أن تسمعها فدعني أقرأها لك:  
فقال: اقرأها.

فقلت: عن النبي ﷺ: علّموا أولادكم اللغة العربية فإني عربي والقرآن عربي ولسان أهل الجنة العربية.

فنحن مهتمون بالعربية.. ولكن تعلم اللغة الفارسية تجعلكم تطلعون على ما عندنا من كتب بهذه اللغة، فإن كثيراً من الكتب غير مترجمة.

□ أنا كرأي شخصي بحت، أنا لا أمثل أحداً: ما دام قد ابتلينا بالدول الإسلامية وأنا من النوع الذي لو كان له رأي أو له كلمة أو له قدرة لدعوتُ الى دولة واحدة. والاسلام لن تقوم له قائمة ما دام أن كل دويلة تقطعها في ساعتين بالسيارة، حتى أن بعض الدول حينما تبحث عنها في الخارطة لا بد لك من أن تستعمل مجهراً، وبعضها دول صغيرة في قلب أوروبا. لهذا فإن الاعداء يقضون عليها دولة دولة ويقضمونها دولة دولة ففي الاتحاد السوفيتي دول اسلامية متعددة، البوسنة والمهرسك في قلب اوربا، والدول الاسلامية عددها ٥٠ دولة لا تستطيع أن تقول كلمتها وتسمع صوتها وتقول هذا صح وذاك خطأ، تجد بعضاً منها جائعاً والبعض الآخر له مشاكل مع جيرانه، وبعضها بقايا شيوعية وبعضها حكامها ليس لهم هم الإسلام.. فلو هذا العالم دولة واحدة فلا تستطيع ان تقول الدولة العظمى هي امريكا أو تقف امريكا ضده.

● هذا كلام الإمام الخميني: لو كنا نوحّد صفوفنا فنحن أكبر دولة، فالإسلام ثلث العالم.

□ مساحة وسكاناً واقتصاداً أكبر من أمريكا، السكان ١٠٠٠ مليون على أقل تقدير، وامريكا ٢٤٠ مليون، المساحة نصف آسيا ونصف افريقيا وجزء من أوروبا أيضاً، البترول والقطن والبلح (التمر) والذرة والقمح... كل هذا يُمكن أن يفيض عن الحاجة. لكن تجد دولة صغيرة ولابرميل بترول عندها وبجانها دولة تسير أنهاراً من البترول... فيه دولة القمح فيها كثير وأخرى ليس عندها شيء وتريد تلك عملة صعبة فهذا ليس هو الإسلام.

● وجواباً عن سؤال حول تحريف القرآن:

□ هذا قلته: إن بعضاً يقول إن الإيرانيين أو الشيعة بالخصوص يقولون إن القرآن محرف.. وأنا اطلعت بأن القرآن هو القرآن وليس هناك قرآن آخر.

● نحن نأمل منكم ومن العلماء أن نوحّد صفوفنا ونبحث في الخلافات، وبهذا نصل الى حلّ بعض الخلافات الموجودة في الناحية العقائدية في قصة الولاية والخلافة وفي الفروع الفقهية، وأن يتم البحث بكل حرية وتحترم آراء كلّ مذهب.

□ أنا أقول بعض الخلافات من النوع السياسي والبعض الآخر من النوع الديني. من الناحية السياسية انا أقول العالم الاسلامي يكون واحداً، وأما الاختلاف في المذهب فهذا أمر وارد ولا يتنافى والدولة الموحدة، بدليل أن هذه الدولة العثمانية الواسعة الكبيرة كانت فيها مذاهب ٦ أو ٧ في الشام الاسماعيلية، في لبنان الجعفرية، وفي شرق الجزيرة وفي اليمن الزيدية، وهنا كانت الشافعية والحنفية، وفي نجد الحنابلة، وفي مصر الشافعية.. فهذه المذاهب كلها موجودة في داخل الدولة العثمانية وليس هناك خلاف على من يحكم. وإن كانت الصلاة في



الحرم تؤدى من قبل عدّة أئمة هذا ما كان ينبغي أن لا يحصل.

● كم ساعة تشتغلون يومياً مطالعة وتأليفاً..؟

□ الله سبحانه وتعالى يقول ﴿وخلقكم أطواراً﴾ قال العلماء الكثير في تفسيرها، أنا ارى وأقول في تفسيرها - وإن كان يخالف العلماء - أقول: إن الانسان يخلق صغيراً ويتحرك قليلاً ثم لما يشب قليلاً يبدأ يركض ويلعب طول النهار ولا يطرحه إلا النوم، ولما يكبر ويتكلف بالعمل يظل يتضجر ويقول أنا أعمل كذا ولا أفعل كذا، ثم لما يصير شاباً يتطلع الى الزواج والانجاب والبيت ويريد أن يسكن بيتاً وحده ومن ناحية العمل تبدأ الطريقة نفسها. فأنا أول ما ابتدأت العمل الفكري، لا اعرف حالة اسمها الراحة، فأنام الساعة ١٢ ليلاً وأقوم الساعة ٤ أصلي الفجر، أربع ساعات فقط، وقد أنام ظهراً ساعة أو لا، وأشتغل الصباح والعصر. أما الآن فقد تغير الوقت كثيراً.

● هل تستفيد من كتب المستشرقين؟

□ لا أقرأ لهم. فبعد أن تكونت عندي فكرة كاملة حولهم، فلا أقرأ لهم بل لا أقرأ حتى للطيب منهم. ولأني أعرف ما يريدون؟ يكفي أنهم يشككون في أن رسول الله ﷺ لم يولد عام الفيل حتى يقولوا أنه نبي قبل الأربعين، وبالتالي فهو ليس نبياً صحيحاً. فالله سبحانه لم يجعله نبياً قبل الاربعين. بل في الاربعين فهو إذن لم يك النبي المطلوب. فهم جاءوا يقولون إن النبي ﷺ لم يولد عام الفيل بل بعده بسنتين حتى يصير عمره عند النبوة أقل من أربعين وبالتالي فليس هو نبياً لأنه لم يبلغ الاربعين «انظر هذه الاستنتاجات». الآن هم يركزون عندنا أن نترك الحديث ونرتل القرآن الذي نزل من السماء وأن هذا هو الصحيح وإذا قلنا غير هذا فنحن كفار. كل هذا يقولونه حتى اذا ثبت هذا في أذهاننا وتركنا الحديث ومسكنا على القرآن يقولون طيب القرآن ما فيه كذا وكذا حتى يبعدونا عن السنة

النبوية ويردونا عن ديننا كما يقول تعالى ﴿حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا﴾، ﴿ولن ترضى عنك اليهود والنصارى حتى تتبع ملتهم﴾ كما أن عندنا من يريد أن يُرضيهم فيكتب التاريخ الميلادي دون الهجري. بدعوى أن العالم لا يعرف التاريخ الهجري ونحن نشكل ألف مليون نسمة.

طيب نذكر الهجري حتى يعلم العالم أن عندنا التاريخ الهجري. ثم هم يحتاجون الى بترولنا الى معادتنا.. فلنكتب كل ما يخص ذلك وغيره بالهجري ليعلموا أن لنا تاريخاً خاصاً بنا كما تعلمنا نحن منهم بأن عندهم تاريخاً خاصاً لهم وإذا كانت لنا شغلة أو قضية اول عمل نقوم به أن نرتبها عند الاوربيين او الامريكين ومن قبلهم، أما الموجود هنا فلا قيمة له.

\*\*\*

\* هناك مصادر تاريخية للفريقين «الشيعة والسنة» تثبت أن ولادة الإمام علي عليه السلام كانت في داخل الكعبة.

**الهوامش :**

(١) النحل : ١٢٤.